Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والبيتان الأولان فيهما صورتان جميلتان ودقيقتان. وقد تكون الصورة الثالثة مفتعلة، وكذلك الشأن فى الصورة الأخيرة، لكنه على كل حال مُصوِّر يحسن التقاط المشابهات وإحداث المقابلات والمشاكلات. واستمع إلى قوله:

ومهفهفٍ أبدَى الشباب بخدهِ صُدغاً فرقرق وَرْدَهُ فى آسِه
تَتَلهَّبُ الصَّهباءُ فى وجناته فتسير من عينيه فى جُلاسه
حتى إذا ملأ الزجاجةَ خدُّهُ نوراً وفاح الخمرُ من أنفاسه
خالَ الزجاجةَ أُفعِمَتْ بمدامةٍ فدنا ليشرب نُورهُ من كاسِه

فإنك تراه يسترسل فى صورة الخمر ويطبقها بكئوسها ومن يصبونها على وجنات صاحبته أو صاحبه وأنفاسه وخده، وهو فى ذلك كله يحكم التشبيه إحكاماً دقيقاً. ومثل هذه الصورة يشهد له رغم تقليده بأنه كان يسعى نحو الامتياز والتفوق. واستمع إلى قوله فى إحدى خمرياته:

وغِمْدِ زُجاجٍ من بَنانى نجادُهُ لسيف مدامٍ لا يمان ولا هندى
نجرِّد منه كل ماض مخضب وما سفحت منه دماءً على حقدِ
إذا جال فيه جوهر من حبابهِ وسُلَّ كما سل النّجار من الوَغْدِ
نَقلْناهُ للأجسامِ منّا كأنما تَضايقَ فى غِمدٍ فرُدَّ إلى غِمْدِ

وأنت تراه يتخيل الكأس غمداً لسيف ماض، وقد ذهب يدخل الصورة فى عقولنا بكل ما أوتى من حيلة على الإقناع، فالسيف ليس يمانيًا ولا هنديًا، وهو لا يسفح دماءً على حقد، وكأن هذا السيف أمضّه غمده القديم فطلب مخلصاً منه، وسرعان ما رُد من غمد إلى غمد. ولا ريب فى أن هذا عناء فى التصوير. ونحن لا نلوم الشاعر من أجله، فقد كان يريد التفوق على أقرانه بمثل هذه الصورة الغريبة التى مد فى تفاريعها وفى أذيالها وأطنابها، حتى يظهر جمالها وحتى ينال من سامعه كل ما يريد من إعجاب واستحسان.